وإنما يطلب لعلاقة الشيء الموصوف بالنفس البشرية وعقل الإنسان وكلما كان الشيء الموصوف ألصق بالنفس وأقرب للعقل كان حقيقًا بالوصف . . وهكذا يوضح فساد مذهب من يريد وصف الأشياء المادية ، لأنها مما ترى ؛ لا لسبب آخر . وهذا الوصف خليق بأن يسمى الوصف الميكانيكى إذ أن وصف الأشياء ليس بشعر إذا لم يكن مقرونًا بعواصف الإنسان وخواطره وذكرياته وأمانيه وصلات نفسه . . . وإن أجل الشعر هو ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية . انظر مثلا إلى قول مويلك يرثى امرأته وقد خلفت له بنتًا صغيرة ، فقال يصف حالها بعد موت أمها :

فلقد تركت صغيرة مرحومة لم تدر ما جزعًا عليك فنجزع
فقدت شمائل من لزامك حلوة فتبيت تسهر أهلها وتفجع
وإذا سمعت أنينها فى ليلها طفقت عليك شئون عينى تدمع

فهو لم يعلمك شيئا جديدًا لم تكن تعرفه ، ولم يبهر خيالك بالتشبيهات الفاسدة والمغالطات المعنوية ، ولكنه ذكر حقيقته ، ومهارته فى تخيل هذه الحالة ووصفها بدقة . . ومن أمثال هذا النحو قول ابن الدمينة فى وصف حياء الحبيبة :

بنفسى وأهلى من إذا عرضوا له ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرىء ولم تزل وبه سكتة حتى يقال مريب

مثل هذا الشعر يصل إلى أعماق النفس ويهزها هزا ، والشعر هو ما (أشعرك) وجعلك تحس عواطف النفس إحساسًا شديدًا .

وواضح من هذه الفقرة أن نظرة شكرى إلى التشبيه شديدة